" ويصنع الفلك " حكاية حال ماضية " سخروا منه " ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية بهماء في أبعد موضع من الماء وفي وقت عز الماء فيه عزة شديدة فكانوا يتضاحكون ويقولون له : يا نوح صرت نجارا بعد ما كنت نبيا " فإنا نسخر منكم " يعني في المستقبل " كما تسخرون " منا الساعة أي : نسخر منكم سخرية مثل سخريتكم إذا وقع عليكم الغرق في الدنيا والحرق في الآخرة . وقيل : إن تستجهلونا فيما نصنع فإنا نستجهلكم فيما أنتم عليه من الكفر والتعرض لسخط ا وعذابه فأنتم أولى بالاستجهال منا . أو إن تستجهلونا فإنا نستجهلكم في استجهالكم لأنكم لا تستجهلون إلا عن جهل بحقيقة الأمر وبناء على ظاهر الحال كما هو عادة الجهلة في البعد عن الحقائق . وروي أن نوحا عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعا وطولها في السماء ثلاثون ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في البطن الأسفل : الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الأوسط : الدواب والأنعام وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله معترضا بين الرجال والنساء وعن الحسن : كان طولها ألفا ومائتي ذراع وعرضها ستمائة . وقيل : إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام : لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة يحدثنا عنها فانطلق بهم حتى انتهى إلى كثيب من تراب فأخذ كفا من ذلك التراب فقال : أتدرون من هذا ؟ قالوا ا ورسوله أعلم . قال : هذا كعب بن حام . قال : فضرب الكثيب بعصاه فقال : قم بإذن ا فإذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقال له عيسى عليه السلام : أهكذا هلكت ؟ قال لا مت وأنا شاب ولكنني ظننت أنها الساعة فمن ثمت شبت . قال : حدثنا عن سفينة نوح . قال : كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع وعرضها ستمائة ذراع وكانت ثلاث طبقات : طبقة للدواب والوحوش وطبقة للإنس وطبقة للطير . ثم قال : له عد بإذن ا كما كنت فعاد ترابا " من يأتيه " في محل النصب بتعلمون أي : فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه ويعني به إياهم ويريد بالعذاب : عذاب الدنيا وهو الغرق " ويحل عليه " حلول الدين والحق اللازم الذي لا انفكاك له عنه " عذاب مقيم " وهو عذاب الآخرة .

" حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه إلا قليل وقال اركبوا فيها بسم ا مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم " .

" حتى " هي التي يبتدأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء . فإن قلت :

وقعت غاية لماذا ؟ قلت : لقوله ويصنع الفلك أي : وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد فإن قلت : فإذا اتصلت حتى بيصنع فما تصنع بما بينهما من الكلام ؟ قلت : هو حال من يصنع كأنه قال : يصنعها والحال أنه كلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه . فإن قلت : فما جواب كلما ؟ قلت : أنت بين أمرين : إما أن تجعل سخروا جوابا وقال استئنافا على تقدير سؤال سائل أو تجعل سخروا بدلا من مر أو صفة لملأ وقال جوابا . " وأهلك " عطف على اثنين وكذلك " ومن آمن " يعني : واحمل أهلك والمؤمنين من غيرهم . واستثنى من أهله من سبق عليه القول أنه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك إلا للعلم بأنه يختار الكفر لا لتقديره عليه وإرادته به تعالى ا عن ذلك قال الضحاك : أراد ابنه وامرأته " إلا قليل " روي عن النبي A أنه قال :